

أثر وسائل الإعلام في تفشي ظاهرة اللحن وأهمية التدقيق اللغوي "نماذج تطبيقية مختارة".

The impact of the media on the spread of the phenomenon of linguistic deviation and the importance of language proofreading. Selected application models.

مصطفى يمين مخبر اللغة العربية العلمية والتعليمية، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة، البويرة 10000، الجزائر. y. mostfai@univ-bouira.	العوامر محمد* مخبر اللغة العربية العلمية والتعليمية، كلية الآداب واللغات، جامعة البويرة، البويرة 10000، الجزائر. m.laouamer@univ-bouira.dz
--	---

تاريخ القبول: 2025/04/17

تاريخ الاستلام: 2024/09/25

الملخص

تهدف هذه المداخلة إلى الكشف عن خطورة ظاهرة "الحن" التي تنخر اللغة العربية وتُفوّض أركانها، كما تسعى إلى البحث عن العلاقة بينها وبين الإعلام ووسائله القديمة والحديثة. فلئن كانت ظاهرة اللحن خطيرة في ما مضى، فالיום هي أخطر؛ فقد استفحلت بشكل مُربح. وعليه وجب علينا جميعاً دق ناقوس الخطر و مُحاربة هذه الظاهرة ؛ لئلا تزيغ ألسنة الناس عن اللغة الفصحى أكثر، فباللغة تتطور وتزدهر الأمم.

الكلمات المفتاحية: الإعلام، اللحن، الازدواجية اللغوية، الثنائية اللغوية، التدقيق اللغوي.

Abstract

The intervention aims to shed light on the danger of the phenomenon of linguistic deviation that undermines the Arabic language and weakens its pillars. It also seeks to explore the relationship between this phenomenon and the media both tradition and modern.

While linguistic deviation was dangerous in the past; today it is even more so. It has proliferated horrifyingly to the extent that people almost speak a language foreign to our Arabic language. the refore; it is incumbent upon all of us to sound the alarm and attempt to combat this phenomenon in various ways. This is in order that people's tongues ca not deviate more from deviating from the standard language or at least to bridge the gap between the language and its speakers because through language nations develop and thrive.

Keywords : the media ; linguistic deviation ; linguistic duality ; proofreading ; bilingualism.

* مؤلف المرسِل: العوامر محمد، الإيميل: m.laouamer@univ-bouira.dz

مقدمة:

لم تقتأ ظاهرة "الحن" تُقلق العلماء والباحثين؛ فهي مرضٌ خبيثٌ أصاب اللّغة وما أدراك ما اللّغة؟ فإذا أصبحت اللّغة عليلّة، فسيصبح المجتمع عليلًا؛ وذلك أنّها تمثّل هويته وأمجاده وحاضره ومستقبله. وإذا انحرفت ألسنة الناس عن لغتهم الأصليّة، انحرفوا بشكل أو بآخر عن حضارتهم.

لذا تُحاول هذه المداخلة البحث عن أظهر الأسباب التي أدّت إلى تفشي اللحن، وكذا السُّبل التي من شأنها أن تساعد في التقليل منه. وبما أنّ وسائل الإعلام تُعدُّ من أبرز الأسباب في استئراء اللحن وتفشيّه، فسندرس أثرها على اللّغة.

ومن هذا المنطلق يسعى الباحث إلى الإجابة عن الإشكالية الآتية:

ما هو تأثير وسائل الإعلام في لغة المجتمع وما علاقتها بظاهرة اللحن؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية قام الباحث بما يلي:

أولاً : ضبط مصطلحي تطرّق فيه إلى: مفهوم الإعلام، وأنواعه، وكذا وسائله، بالإضافة إلى خصائصه.

ثانياً : ضبط مصطلحي لمفهوم اللحن، وأسبابه، وسلبياته.

ثالثاً : توضيح العلاقة بين الإعلام وظاهرة اللحن.

رابعاً : تبين دور التدقيق اللغوي ، واقتراح حلول لظاهرة اللحن الخطيرة.

خامساً : تقديم نماذج تطبيقية في التدقيق اللغوي لبعض المدققين المُحدثين.

1) مفهوم الإعلام:

لقد تعدّد تعريفات الباحثين وتتنوّعت لمفهوم الإعلام؛ فكلّ يُعرّفه حسب الاختصاص الذي ينتمي إليه .وعلى سبيل المثال لا الحصر نورد التعريفات الآتية المختلفة :

من تعريفاته الشائعة ما عرّفه به الباحث "جمال الفار"، حيث يقول : " يُقصد بالإعلام تلك العملية التي يترتّب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي تتركز على الصدق والصراحة.... مُستخدمًا أسلوب الشرح والتفسير والجدل المنطقي". (الفار م.، 2014 ،ص27)

من هذا التعريف يتّضح لنا ما يلي:

- الإعلام ليس مجرد نقل الأخبار والمعلومات، بل هو عملية يتم فيها تحري الدقة .
- ينبغي أن تكون هناك أمانة في نقل الأخبار دون تحريف.
- يهتم الإعلام بشرح وتفسير المعلومات، فهو لا يكتفي بنقلها صمًا، بل قد تدعوه الضرورة إلى الإقناع من خلال استخدام سلاح فتاك ، ألا وهو المنطق.
- ونجد أيضا تعريف الباحث " علي عبد الفتاح كنعان"، إذ يقول: الإعلام " هو سلطةٌ تكنولوجية ذات منظومات معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول". (كنعان، 2009 ، ص4)
- نفهم من هذا التعريف أنّ عبد الفتاح كنعان نظر إلى الإعلام من زاوية سياسية؛ فانطلاقاً من "الإعلام" يُمكن التحكّم في الشعوب وتوجيهها إلى المراد، فعبارة التي أوردها في تعريفه (سلطة تكنولوجية) تحمل حمولةً حجاجيةً مفادها: التحكم والقدرة على السيطرة.
- والجدير بالذكر أنّه قد أشار إلى شيءٍ في غاية الأهمية ألا وهو أنّ الإعلام يتخطى حدود الدول؛ لأنّ الخبر فيه ينتشر بسرعة كبيرة، وخاصة مع الوسائل التكنولوجية الحديثة.
- ومما نلاحظه على تعريف الباحثين أنّهما تطرقا إلى جوانب مهمة في الإعلام، لكن دون ذكر الوسائل التي يتمُّ بها نقل الأخبار. لذا نقترح أن نعرّفه بأنّه: العملية العابرة للدول والقارات التي يتم بموجبها نشر الأخبار الدقيقة بوسائل شتى سواء أكانت مكتوبة أو مسموعة أو مرئية.

(2) أنواع الإعلام:

2-1- الإعلام التقليدي:

وهذا الضرب من الإعلام يعتمد على الوسائل التقليدية المعهودة في تبليغ الرسالة للجماهير، ومن هذه الوسائل ما يلي:

أ- الصحف والجرائد:

أدّى اكتشاف الطباعة عام 1436 على يد غوتنبرغ الألماني إلى ثورة كبيرة في وسائل الإعلام التي كانت متداولة آنذاك. كما يعدُّ ظهورها السبب الرئيس في ظهور فكر الصحافة الحديثة. (أديب، ص55)

وبالنسبة للعالم العربي فإنّ حملة نابليون بونابارت على مصر أدّت إلى إدخال الطباعة المزوّدة بالحروف العربية إليها، فكانت تلك الشرارة التي تولّد عنها بزوغ فجر أول جريدة عربية في العالم العربي و هي جريدة "التنبيه" التي أُخرجت للنور عام 1800. (أديب، ص142) ثم تلتها العديد من الجرائد في مصر، وهذا ما يفسّر ريادة مصر في كتابة الصحف والجرائد.

وقبل ظهور الوسائل الحديثة كان الإعلام المكتوب له تأثير كبير على مختلف شرائح المجتمع، فقد كان هناك جيلٌ متعلق بالجرائد كتعلّق الجيل الجديد بالهواتف، لكن مع تطور الوسائل التكنولوجية الحديثة وظهور العولمة، قلّ إقبال الناس عليها؛ فلم يعد يقتنيها إلا القلة قليلة وهم كبار السن، بل أصبح هناك جنوحٌ من لدن هذه الفئة أيضًا للعولمة، وهذا ما أدى إلى تراجع تأثيرها على المجتمع.

ب- المذيع:

كان المذيع في وقت مضى أعجوبة عصره، فقد كان ينقل الأخبار للناس وهم في منازلهم، وقد كان له تأثير كبير على الناس، واستخدمه الثوار البواسل في شحذ همم الشعب الجزائري وتأليبهم ضد الاستعمار الغاشم. يقول أبو القاسم سعد الله في هذا الصدد: <إنّ الإذاعة السرية قد لعبت دوراً رئيسياً كوسيلة إعلامية مؤثرة لجهة التحرير... وتجنيّد الجماهير وراء الثورة> (سعد الله ، 2007)

ولم تقتصر فائدة المذيع على تجنيّد الشعب الجزائري وإحاقهم بالثوار، بل أسهم أيضًا في نشر الكلام العربي الفصيح الذي كان يصدر عن جهابذة اللغة مثل: البشير الإبراهيمي، ومفدي زكريا وغيرهم، وقد كان الشعب الجزائري في أمس الحاجة لسماع لغته العذبة التي حُرّم منها، والتي تربطه بهويته؛ فالاستعمار الغاشم سعى سعيًا حثيثًا إلى طمس هوية الشعب الجزائري؛ وذلك بفرنسة المدارس والجامعات وكل مؤسسات الدولة، لكنّ الإذاعة السرية أحبطت خطّته وجعلت الشعب يتنسّم أنسام اللغة العربية العذبة وحلّت عقدةً من لسانه العربي الذي بدأ يزيغ بسبب اللغة الأعجمية الغازية.

ج- التلفاز:

بعد أن كان المذيع يُحظى بشعبية كبيرة تقهر بسبب ظهور وسيلة أخرى أحدثت ضجةً كبيرة وهي: التلفاز. ومرّد هذا التقهر أنّ المُخاطَب كان محرومًا من رؤية مُخاطبة والعديد من الأشياء التي تحفّ الخطاب في عصر المذيع. وهذه الأشياء تُساهم بشكل أو بآخر في نقل بعض الدلالات التي تعجز الكلمة عن نقلها بصورة أبلغ، ومن هذه الأشياء مثلاً: تقطيب الجبين، الإشارة بالحاجبين، الإشارة باليد...

فالإشارة مثلاً تُساعد على تعزيز الدلالة المقصودة للفظة وتُعطيها بُعدًا أعمق، فالإشارة واللفظة شريكان وكلّ منهما يُكمّل الآخر. يقول الجاحظ في هذا الصدد: "والإشارة واللفظ شريكان

،ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه". (الجاحظ، ص78) .بل أحياناً تكون الإشارة أبلغ، فقد قال الشاعر:

أشارت بطرف العين خيفة أهلها *** إشارة مذعورٍ ولم تتكلم.

فأيقنت أنّ الطرف قد قال مرحباً *** وأهلاً وسهلاً بالحبیب المُتيم (الجاحظ، ص78)
من هذين البيتين يتجلى لنا أهمية الإشارة؛ فلو أنّ المحبوبة تكلمت لربما أدى ذلك إلى هلاكها أو هلاك محبوبها أو هلاكهما معاً، لكن بفضل دهائها أشارت بطرف عينها لمحبوبها، فأوصلت له الرسالة. فالإشارة إذاً هنا خلّصت المعشوقة من مأزقٍ كبير. وظهر علم مختص حديثاً هو علم الإشارات يستعمل مع فئة الصم اليكم.

وأما ما يُميّز التلفاز عن المذياع فهو أنّ الأول يستقطب المشاهدين بالتأثير فيهم انطلاقاً من حاستي (السمع والبصر)، بينما الثاني يقتصر على حاسة السمع، وهناك بونٌ شاسعٌ بين أن تؤثر على شخص بحاسة واحدة أو وبحاستين؛ فكلما ازداد عدد الحواس المؤثر عليها، ازداد إدراك وانجذاب واقتناع المشاهد، فالصورة حينما تكون رديفة للصوت، فإنّها تعمل عمل السحر في العملية الإقناعية .

2-2- الإعلام الجديد:

شهد القرن الحالي تطوراً كبيراً في شتى المجالات، وقد كان للإعلام نصيبٌ وافٍ من هذا التطور، إذ ظهر على إثر هذا التطور ما يُعرف بالإعلام الجديد والذي أحدث تغييراتٍ كبيرة في المجتمعات كافة وعلى مختلف الأصعدة.
أ- مفهومه:

عرّفه مصطفى صبّطي بقوله: " الإعلام الجديد هو إعلامٌ ديناميكيٌّ تفاعليٌّ يجمع بين النص والصوت والصورة" (صبّطي، 2018، ص22)

يظهر لنا جلياً من هذا التعريف بأنّ الإعلام الجديد يمتاز بأنه يجمع بين المكتوب والمنطوق والمرئي، وهذه الميزة تجعله أكثر فاعلية وتأثيراً على المتلقي.

أمّا الباحث "غالب كاظم جيّاد الدعمي" فيعرّفه بأنّه: " المضمون الذي يتم إنتاجه وتوزيعه على منصة الانترنت والوصول إليه بواسطة الكمبيوتر واللابتوب والموبايل وأي جهاز آخر يُتيح هذه الإمكانيّة " (جيّاد الدعمي، 2017، ص58) .

انطلاقاً من هذا التعريف يتضح بأنّ الباحث " كاظم جيّاد " يشترط أن يكون في الإعلام الجديد خاصية البث من الانترنت، وإلاّ فلن يكون هذا الإعلام في دائرة الإعلام الجديد، فهذا الأخير يحيي من الإنترنت، وعلاقته بها كعلاقة الإنسان بالماء .

ولقد ارتكز الباحث في تعريفه للإعلام الجديد على وسائله المتمثلة في الحاسوب والهاتف وجميع الأجهزة التي يمكنها أن تكون متصلة بالإنترنت.

ويمكن لنا أيضاً أن نُعرّف الإعلام الجديد: بأنّه "إعلامٌ مفتوحٌ وحرٌّ لا يقتصر على فئةٍ معينة، بل يشمل الناس كافة، وتلعب الانترنت دوراً كبيراً في وصوله وانتشاره".

ب- وسائل الإعلام الجديد:

*الفيسبوك:

قام "مارك زوكربيرج" بابتكار "الفيس ماش" والذي كان تابعاً لموقع جامعة هارفارد، حيث انطلق في العمل سنة 2003، وكان ينشر فيه صور أكثر الأشخاص جاذبيةً في الجامعة لتسليّة الطلاب، ثم بدأت خدماته تتطور شيئاً فشيئاً، وبعد عامٍ من هذه الخدمات خرج للعلن مُطوراً وباسم آخر ألا وهو "الفيسبوك".

لقد مكّن "الفيسبوك" من نشر الأخبار العامة وإذاعتها، وأتاح للمستخدمين نشر الرسائل والصور و الفيديوهات، فأصبح كل إنسان بفضلها صحفياً (قميحة ، 2019 ، ص 12-13). وهذه الأدوات - الرسائل، الصور الفيديوهات- تُساهم بشكل كبير في تعزيز دلالة الخطاب وجعله حاجياً.

*اليوتيوب:

ساعد اليوتيوب في كشف الكثير من الحقائق الإنسانية؛ فقد كان صوت من لا صوت له؛ فباعثاره وسيلة سمعية بصرية حرة غير مقيدة، فإنّه قد أوصل الكثير من الحقائق للعالم، ولا أدلّ على ذلك من الحقائق التي نُشرها الفلسطينيون عن وحشية الاستعمار اليهودي، إذ نشروا مقاطع تظهر استهداف الكيان الصهيوني لأطفال وكهول وصحفيين.....

والجدير بالذكر أنّ هذه الوسيلة الإعلامية تحتوي على ميزة جعلتها تحتل مكانة عظيمة بين وسائل الإعلام الأخرى، ألا وهي ميزة الترجمة، فيمكن للمتلقّي الترجمة من اللغة التي نُقل بها مقطع الفيديو إلى لغته الأم، فيستطيع بذلك فهم كل ما يجري في مقطع الفيديو الأجنبي عليه.

ولقد استغلّت كتائب القسام هذه الوسيلة لنشر الحقائق؛ لأنّ إعلام الاستعمار كان يُزيّف الحقائق ولا يذكر العدد الحقيقي لخسائره؛ وذلك خشية إلحاق الهزيمة النفسية بجنوده، فسعوا إلى إقناع العالم وذويهم بأنّهم هم المسيطرون على الحرب، لكنّ كل ما قاموا به ذهب سُدى؛ فقد كان إعلام القسام لهم بالمرصاد؛ إذ وثّقوا بفيديوهات استهدافه لجنود ودبابات إسرائيلية ونشر الأرقام الحقيقية لقتلاهم، الأمر الذي أربّح شعبهم وجنودهم، ودفع بالكثير من العائلات اليهودية بالخروج والقيام بالمظاهرات لإنهاء الحرب.

*التويتّر:

انفرد "تويتّر" على مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى بميزة جعلت الكثير من رواد مواقع التواصل الاجتماعي والمشاهير يُفضّلونه، فبالإضافة إلى أنّه يُتيح الوصول إلى فئة كبيرة من المجتمع وخدماته متطورة كباقي مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى، إلا أنّ ميزة توثيق الصفحة من لدن الشركة برمز العلامة الزرقاء - (✓) - جعل المشاهير يطمئنّون ويركنون إليه؛ فكثيراً ما أنشئت صفحات مُزيّفة تحمل أسماءهم، وكثيراً ما أشيعت أخبار مُزيّفة عنهم؛ فسبّبت لهم مشاكل أسرية وصراعات في العمل. لذا أصبح "تويتّر" ملاذهم الآمن، كما أصبح متابعوهم لا يأبهون بالأخبار التي تُنشر عليهم ولا يُصدّقون أي خبر، إلّا إن كان صادراً من صفحته الرسمية الموثّقة بتلك العلامة التي سبق لنا ذكرها.

كما أنّ سرعة الهاشتاقات في "تويتّر" جعلته وسيلة إعلامية هامة ومؤثرة في الوقت نفسه؛ فقد أدّت الكثير من الهاشتاقات والتغريدات على تويتّر - وخاصة أن الشفافية للصفحات الرسمية أصبحت موجودة - إلى المساهمة في وضع القرار والضغط على أصحاب القرار لاتخاذ إجراء معين، ولا أدلّ على ذلك من الهاشتاق الذي أطلقه رواد تويتّر _ من فئة النساء - والذي هو: " # خريجات-جامعيات-قديمات-عاطلات".

إذ يُطالب هذا الوسمُ بتوظيف الإناث الجامعيات العاطلات، حيث "بلغ إجمالي التغريدات 4500 تغريدة، فنتج عنه تحريك للرأي العام، وضغط على أصحاب السلطة، فقبول بوعود رسمية لحل المشكلة" (المحتسب، ص68). ومن هنا يتضح جلياً مدى أهمية هذه الوسيلة الإعلامية الحديثة التي لها دور كبير في صنع القرار.

3- الإعلام واللعن :

قبل أن نخوض في علاقة الإعلام بظاهرة اللحن يجدر بنا أولاً أن نبسط القول في "اللحن" ونذكر ماهيته؛ حتى يسهل علينا تبيان العلاقة بينه وبين الإعلام.

3-1- اللحن :

أ-تعريفه:

*لغة: ورد في معجم مقاييس اللغة لابن فارس بأنّ "اللام والحاء والنون له بناء ان يدلّ أحدهما على إمالة شيء من جهته ويدل الآخر على الفطنة والذكاء" (فارس، ص 239).

انطلاقاً من تعريف ابن فارس للحن، يظهر لنا بأنّ للحن معنيين:

*فأماً أولهما فهو الزيف والانحراف.

*وأما المعنى الثاني، فهو خاصّ بالفطنة والدهاء، ولعلّه قصد بذلك خروج الشخص عن مستوى ذكاء جل الناس، فكان بذلك ظاهرة مميزة، كخروج دهاة العرب الأربعة (المغيرة بن شعبة، ومعاوية بن أبي سفيان، عمرو بن العاص، وزياد بن أبيه) عن المستوى العادي للذكاء، فكانوا بذلك لحناً وبدعةً وخروجاً عن المألوف.

بينما عرّف ابن منظور اللحن "بقوله: " واللّحْنُ و اللّحْنُ و اللّحْنُ و اللّحْنُ و اللّحْنُ و اللّحْنُ : ترك

الصواب في القراءة والنشيد ونحو ذلك" (منظور، 1993، ص 379)

ومن خلال مقارنة التعريفين، يتضح لنا بأنّ تعريف ابن منظور للحن كان أشمل من التعريف الذي اقترحه ابن فارس له؛ وذلك أنّ هذا الأخير حصّره في شيئين، ألا وهما: الانحراف اللغوي، والانحراف في الذكاء. بينما ابن منظور لم يحصره في جانبٍ معيّن، بل ترك المجال واسعاً، فاللحن عنده كلّ خروجٍ عمّا له نسقٌ معيّن.

ب- اصطلاحاً:

عرّفه "محمد التونجي" و"راجي الأسمر" في كتابهما "المعجم المفصّل في علوم اللغة" بأنه "عيبٌ لسانیّ يقوم على تحريف الكلام عن قواعد الصرف والنحو، كما يقوم على مخالفة النطق الفصيح واللفظ السليم" (التونجي، 2001، ص 497)

يعني هذا التعريف بأن "محمد التونجي" و"راجي الأسمر" ينظران إلى اللحن بأنّه انحرافٌ

عن قواعد الصرف والنحو، وكذا نطق الألفاظ بغير ما نطقت به العرب.

كما يتضح من التعريف بأنّ اللحن عيبٌ ومنقصة؛ فاللحن يُشين صاحبه ويُهوي بمكانته وسمعته، فترى الأعناق تشرئب للخطيب المفوّه الفصيح ما دام أنّه يتكلم دون شوائب، ولكن متى

زلّ ووقع في اللحن، ذهب كلُّ كلامه السابق الفصيح سُدى، وأصبح كلامه غير مُقنعٍ بعد أن كان حلواً تطمئنُّ له القلوب، وتقتنع به النفوس. ومن هذا المنطلق، فإنّ اللحن قد يتسبّب في قلب الموازين والنتائج.

3-2- عوامل ظهور ظاهرة اللحن :

لقد تعدّدت وتنوعت أسباب وعوامل ظهور اللحن، لكنّ أبرزها ما يلي:
*اختلاط العرب بالأعاجم:

بعد أن نزل القرآن الكريم وانتشرت الفتوحات الإسلامية، اختلط العرب بالأعاجم والفرس، فبدأت السنة العوام تزيج، بيد أنّه لم يكن حكراً على العوام، بل حتى الخواص انحرفت ألسنتهم؛ فمخالطة العرب بجميع فئاتهم لهؤلاء الدخلاء ومصاهرتهم والتعامل معهم في التجارة والاحتكاك اليومي بهم أفسد ألسنتهم وجعلها تخالف النطق الفصيح السليم، وهذا ما دعا العلماء إلى الإسراع بتقنين اللغة؛ بغية الحفاظ عليها، إذ هرعوا بمدادهم صوب البادية والقبائل النائية عن هذا التأثير، وقاموا باصطفاء مجموعة من القبائل -وكما هو معلوم هي (قبيلة أسد، وهذيل، وتميم، وقيس، وبعض الكنانة، وبعض الطائيين)- كي يضعوا اللبنة الأساسية لعلوم اللغة.

*لحن الأئمة:

من أبرز العوامل التي ساهمت في تفشي اللحن هو لحن بعض أئمة المساجد، فلحن الإمام ينشر اللحن بين الناس كانتشار النار في الهشيم، فالإمام كان وما زال مؤثراً كبيراً، ففي الخطب والدروس يكون هناك حشد كبير، وإذا كان الإمام يلحن، فإنه سيؤثر شيئاً فشيئاً على ذوق العامة وحتى الخاصة.

كما أن لحن الإمام وخاصةً في القرآن الكريم أمرٌ خطيرٌ جداً؛ فهو يتسبّب في تبليغ وإفهام الناس في غير ما يقصد، وهذا ما دفع "الحسن البصري" إلى الحكم بتأخير الإمام الذي يلحن، فقد قيل للحسن البصري: إنّ لنا إماماً يلحن، فقال: أخروه" (الباتلي، 2006، ص 241).

*صعوبة النحو العربي:

كان النحو العربي مع مؤسسيه الأوائل (الخليل وسيبويه....) يسيراً خالياً من التعقيد، لكنّ النحاة الذي جاءوا بعدهم غالوا كثيراً فيه، فاختلفوا؛ فشعّبوا المسائل، وأكثروا القواعد، وانشطروا إلى حزبين، كلُّ حزبٍ بما لديهم فرحون، فأما الحزب الأول تشدّد في القياس ووضع قواعد صارمة، ولم يقبل الكثير ممّا يحتجّ به، فحتى ما ورد في القرآن الكريم وخالف قواعدهم رفضوه وضعّفوه وإن كان من القراءات المتواترة، فقد "ضعّف بعض البصريين قراءة ابن عامر لقوله

تعالى: { وكذلك زَيْنَ لكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ } بَنَصِبْ أَوْلَادَهُمْ وَخَفَضَ شُرَكَائِهِمْ، وهو فصلٌ بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به (قتل) " (النتمي، 2008، ص 51-52).

وعدم قبول البصريين لهذه القراءة التي هي من القراءات السبع لدليل على تشدّدهم ومحاولة إخضاعهم القرآن الكريم لقواعدهم، إذ إنهم يحتقون بما وافقها، وما خالفها نبذوه. وأما بالنسبة للحزب الثاني فقد كان على العكس تمامًا؛ فقد قبل المَطْرَد والشاذ، ووسّعوا دائرة الأخذ على القبائل، فلم يقتصروا على القبائل السّت كما فعلت البصرة.

ولقد احتدم الصراع بين البصريين والكوفيين حول مسائل النحو، فكثر الردود، وكثرت المؤلفات التي يخالفون فيها بعضهم البعض، فتشعبت المسألة الواحدة، وقلّبت في جميع وجوهاها، فأصبحت مسائل في مسألة واحدة، فتاه متعلمو النحو المبتدئين سواء من العجم أو العرب، وعُقد النحو، فنفر الناس منه، فأدّى ذلك إلى عدم امتلاك العجم والكثير من العرب لضوابط تقيهم من الزلل، فتفسّي اللحن، فهرع العلماء واللغويون إلى إيجاد حلول لهذه المشكلة التي باتت تهدّد اللغة العربية.

3-3- علاقة الإعلام بظاهرة اللحن :

بعد أن تطرّقنا إلى مفهوم الإعلام وأنواعه ومفهوم اللحن وأسبابه لا بدّ لنا أن نبحت الآن عن العلاقة التي تربطهما. وانطلاقاً ممّا سبق يمكن لنا أن نستنبط بأن هناك علاقة طردية بينهما؛ حيث إذا كانت البنية التحتية للإعلام هشةً وكان الإعلاميون -سواء كانوا خواصاً أو هواة- يرتكبون الكثير من الأخطاء اللغوية، فإنّ هذا يؤدي إلى تفشي اللحن بسرعة رهيبه؛ كونهم مؤثرين بقوة على مختلف شرائح المجتمع، فالكلام الذي يصدر عن إعلامي في قناة إخبارية أو قناة خاصة للهواة أو الإعلاميين الجدد "كاليوتوبوز" يكون له صدى كبير بين أفراد المجتمع، فيؤثر على لغتهم.

والطامة الكبرى عندما ينحرف هؤلاء المؤثرون انحرافاً كبيراً عن اللغة الفصحى أو أن يرتكبوا أخطاء فادحة في قواعد اللغة كنصب المرفوع ورفع المنصوب التي تشوه المعنى، فإنّ هذا ينتج عنه أمر خطير جدّاً وهو فقدان ما يُعرف عند تشومسكي "بالحدس اللغوي"؛ وهو القدرة على الحكم بصحة أو خطأ الكلام انطلاقاً من القواعد الضمنية التي يمتلكها أهل اللغة. كما يؤدي الانحراف الكبير عن اللغة الراقية إلى عللٍ وأسقام لغوية داخل المجتمع: كالازدواجية اللغوية التي عرفها "شارل فارغسون" بأنّها:

"العلاقة الثابتة بين ضربين لغويين بدليلين ينتميان إلى أصل جيني واحد: أحدهما راقٍ والآخر وضيع" (لويس، 2008 ، ص78)

ويكمن خطر الازدواجية اللغوية في أنّ الضرب اللغوي الوضيع يُعرقل بصورة فاعلة اكتساب الأطفال للضرب الرفيع، وهذا أمرٌ في غاية الخطورة. ولكن في المقابل يمكن أن نستغلّ الإعلام والإعلاميين في الحدّ من انتشار ظاهرة اللحن و نشر لغة سليمة راقية بين الناس؛ فيما أنّ الإعلام يتميز بالسرعة والشمولية، فلا بد أن نستغله في نشر اللغة الفصحى.

4 - التدقيق اللغوي و الإعلام:

قبل أن نتطرّق إلى علاقة التدقيق اللغوي بالإعلام، لا بدّ أولاً أن نتعرّف على ماهية التدقيق اللغوي؛ حتى يسهّل علينا إدراك العلاقة بينهما.

4-1- تعريف التدقيق اللغوي :

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور: "التدقيق: إنعامُ الدَّق. والمدقُّ أو المدقّةُ والمدقُّ: ما دققت به الشيء... ودققتُ الشيء وأدقّته: جعلته دقيقاً... والدقّةُ المظهرون عيوب الناس." (منظور، 1993 ، ص 100-102)

يتضح من هذا التعريف بأنّ التدقيق اللغوي هو تحرّي الصواب وتمحيص الكلام وضبطه. ويتضمّن هذا التعريف ثلاثة عناصر أساسية، وهي:

* المشتغلون بالتدقيق: و هم الذين يُظهرون الرديء من الجيد من الكلام، وقد عبّر عنهم ابن منظور بلفظة (الدقّةُ).

* أداة التدقيق: وهي الوسيلة التي يستعملها المدقّقون أو الدقّةُ في عملية التدقيق، وتكون قلمًا أو برنامجًا أو غيرها..

* عملية التدقيق : وقد أشار إليها بلفظة (التدقيق).

ومن خلال ما تقدّم نستطيع القول بأنّ تعريف ابن منظور للتدقيق تميّز بالشمولية؛ إذ أشار ووضّح الجوانب الأساسية في التدقيق اللغوي.

ب- اصطلاحا :

يعرّفه العربي دين بقوله هو "ذلك الجهد الذي يبذله اللغويون من أجل حصر الانحرافات اللغوية، ثم اقتراح الصواب المطلوب لها" (دين، 2015، ص 18)

انطلاقاً من هذا التعريف، يظهر لنا جلياً بأنّ الباحث "العربي دين" ينظر إلى التدقيق اللغوي من زاوية المُشتغلين به، وكذا من زاوية الهدف المرجو منه. كما تجدر الإشارة إلى أنّه يشترط في التدقيق اللغوي ألا يقتصر على الاكتفاء بتبيان الخطأ اللغوي، بل لا بدّ من اقتراح الصواب، وإلا فهو ليس بتدقيق لغوي.

4-2- علاقة التدقيق اللغوي باللّحن والإعلام وأهميته :

تكمّن العلاقة بينهم في أنّ الإعلام هو أحد أسباب تفسّي اللّحن، وأنّ التدقيق اللغوي هو السبيل للحدّ من انتشاره، وبالتالي فإنّ التدقيق اللغوي هو الدواء لهذا الداء، والإعلام هو سبب انتشاره، والمدقّق اللغوي هو الطبيب الذي يفحص الداء ويصف الدواء.

وتكمّن أهمية التدقيق اللغوي في أنّه العلاج الفعّال لهذا الداء الخطير. وتجدر الإشارة إلى أنّه علاج قبليّ وقائيّ، وقد يكون بعيداً استدراكياً. ونحن نفضّل الأول عن الثاني؛ فمن الأفضل أنْ نُكوّن إعلاميين في اللغة، فيصبحون على دراية بلغتهم، بدل تجشّم عناء تصويب أخطائهم، وملاحقتهم في كل صغيرة وكبيرة. فربما يكون ذاك مدعاةً لنفورهم. وسنبرج بالعملية الوقائية الجهد والوقت والمال.

ولكي نتعرّف أكثر على الجهود الحثيثة المبذولة من لدن المدقّقين اللغويين ومعاوناتهم مع الكتاب؛ بسبب عدم تمكنهم في اللغة، وبسبب إهمال العملية الوقائية القبلية، وجعلهم يضطرون للعملية العلاجية البعدية، اخترنا بعض النماذج لدراساتها.

5- نماذج تطبيقية مختارة لعملية التدقيق اللغوي لبعض المدقّقين اللغويين المُحدثين على الصّحف والمجالات :

لقد بذل المدقّقون قديماً وحديثاً جهوداً جبّارة من أجل الحفاظ على اللغة. فعكفوا على تبيان الزلل وتصويبه. وانتشر اللّحن انتشاراً رهيباً في العصر الحديث، فقد أصبح لازماً على المدقّقين المُحدثين مضاعفة جهودهم؛ بغية الحدّ من هذه الآفة الخطيرة. وبما أنّ الإعلاميين لهم تأثير كبير على لغة المجتمع، فإن هؤلاء المدقّقين انبروا لتصويب لغة الإعلاميين؛ كي تكون لغة الناس صائبة. ولكن في حقيقة الأمر إنّ هذا الأمر تقريبيّ؛ لأنّه لا يمكن لنا أن نجزم بالتخلّص

من اللّحن لأنّ أسبابه عديدة ويصعب ذلك كثيراً، ولكن يمكننا أن نجزم بالتقليل من حدّته. وهذه نماذج بين أيدينا تُبين ما ذكرنا سابقاً:

1. إبراهيم اليازجي (1906) :

خطأ اليازجي على المستوى الدلالي قول الكاتب : " نشبت الحرب وألقت أوزارها "، وذهب إلى أنّ القائل يُريد تقوية الجملة الأولى التي هي: (نشبت الحرب)، بالجملة الثانية التي هي: (وألقت أوزارها)، ظناً منه أنّ الجملتين لهما نفس المعنى. وعلّل ذلك بأنّ (الأوزار) التي في الجملة الثانية جمع وزر بمعنى الثقل، ويُراد بالثقل العُدّة والسلاح. (اليازجي، 1901، ص 55) وبالتالي فإنّ الجملة الأخيرة تعني (انتهت الحرب) . فتصبح الجملتين معاً تعنيان : "بدأت الحرب وانتهت" وهذا غير المراد ، فالمراد بدأت الحرب واستعرت.

ولكي يُثبت اليازجي صحة ما ذهب إليه استدلّ بقوله تعالى من سورة محمد : «فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى إذا أخثتم فشدّوا الوثاق فإمّا منّا بعدُ وإمّا فداء حتى تضع الحرب أوزارها» (سورة محمد ، الآية 4).

ولقد عبّد اليازجي رأيه بتفسير البيضاوي للآية الكريمة، حيث يقول هذا الأخير في معنى (أوزارها) " أي آلاتها وأثقالها التي لا تقوم إلا بها كالسلاح والكراع. أي تنقضي الحرب" (اليازجي، 1901 ، ص 55)

كذلك خطأ اليازجي قول أحدهم " الطاعنات بالأحداق"، وعقّب عليه قائلاً : " يصف النساء بفتنة النظر ،فما زاد على أن جعل أحداقهن رماحاً وهو أغرب ما سُمع من ضروب التشبيه" (اليازجي، 1901 ، ص 56)

لكن إذا نقبنا في الشعر العربي وجدناه يفنّد ما ذهب إليه اليازجي؛ فكثيراً ما تغنّى الشعراء العرب بعيون المرأة، وشبّهوا نظراتها بالأسهم التي تقتل كل من تصيبه، فهي تقتل لتُحيي. يقول جرير عن العيون : (الصاوي ، ص 595)

إنّ العيون التي في طرفها حورٌ
قتلنا ثم لم يُحيين قتلانا

ولئن كان جرير في بيته هذا لم يُفصح عن أداة القتل إ فصاحاً مباشراً، إلّا أنّ المعنى الخفي والذي نستطيع أن نستشفّه من البيت أنّ العيون شبّهها وكأنها سهام تقتل؛ فمادام أنّ هناك قتل، يعني أنّ هناك أداة قتل.

وخطأً اليازجي تعدية الفعل (أحاط) في قول الكتاب " أحطته علماً بالأمر"، حيث ذهب إلى أنّ الفعل أحاط لا يكون إلّا لازماً، وذكر أنّ الصواب أن يُقال " أحطتُ بالأمر، أو أحطتُ به علماً"، وأشار إلى أنّ سبب تخطئته إيّاهم، هو أنّ الفعل (أحاط) لم يسمع مُتعدّياً في كلام العرب. (اليازجي، 1901، ص 13)

نلاحظ بأنّ اليازجي قد اعتمد على أحد معايير التخطئة، ألا وهو "عدم السماع"، وهذا المعيار كان ذائع الصيت، فلقد اعتمد اللغويون القدامى عليه في إرساء قواعد النحو، كما اعتمد عليه المدققون الأوائل في تخطئة عامة الناس وخاصتهم، أمثال أبو هلال العسكري في كتابه الفروق اللغوية، وأبو بكر الزبيدي في كتابه لحن العوام، وابن الجوزي في كتابه تقويم اللسان، وابن الحنبلي في كتابه سهم الألفاظ، فقد اعتمد هذا الأخير على معيار عدم السماع في زيادة بعضهم الهمزة في عبارة (عرق الانسا)، وعزا ذلك إلى عدم سماعه في كلام العرب. (الحنبلي، 1985، ص 38-39)

2. محمد علي النجار (1965) :

ذكر محمد علي النجار في كتابه "لغويات وأخطاء لغوية شائعة" بعض الأخطاء الشائعة وتصويباتها. نذكر منها :

*أشار إلى أنّ قولهم : "إليك حجّتي وبرهاني" له وجهان :

أمّا الوجه الأول : هو إذا ما نظرنا إليه وفق نظرة بعض اللغويين، فسنعتبر أنّ استعمال (إليك) هنا هو استعمال خاطئ؛ وذلك أنّ العرب تستعملها في الأمر بالتّحّي والبُعد 8. ولقد استشهد النجار بقول سيبويه، حيث يقول هذا الأخير: " وإليك إذا قُلت تتحّ (النجار، 1986، ص 64)، وعزّز قوله ببيت من الشعر : (النجار، 1986، ص 64)

إليك عني فما أمّي براعيةٍ
ترعى المخاض ولا رأيي بمغبون

أمّا الرأي الثاني فيجيز استعمال (إليك) في هذا الموضع؛ باعتبارها وردت في شعر العرب بمعنى (خُذ)، وقد استشهد على ذلك بشعر القطامي وهو أحد شعراء الدولة الأموية، إذ يقول واصفاً ناقته : (النجار، 1986، ص 64)

فلما أن جرى سُمْنٌ عليها
كما طينت بالفدن السياعا
إذا التّياز ذو العضلات قُلنا
إليك إليك ضاق بها ذراعا

يَتَّضِح من خلال البيت الأخير بأنَّ (إليك) تعني (خُذْها)؛ فقد أمر الشاعر ومن معه ذلك الرجل القوي صاحب العضلات بأخذها، لكنه لم يتمكن من ذلك بسبب سُمنها.

كما استند محمد علي النجار أيضًا برأي ابن بري في حواشيه على الصحاح ؛ لإثبات صحة الوجه الثاني، فهو يرى بأنَّ (إليك) وردت في شعر الجوهري بمعنى خُذْها (النجار، 1986، ص 65).

يَتَّضِح لنا جليًا من خلال ما سبق أنَّ محمد علي النجار يُجيز استعمال (إليك) بمعنى (خُذْ)، وقد نهج في ذلك نهج المُتَحَرِّي المُستَقْصي، ولم يتسرع في تخطئة هذا الاستعمال، والجدير بالذكر أنه في كلا الوجهين استشهد بالشعر العربي، وعزّز قوله بآراء بعض اللغويين مثل : سيوييه، وابن بري، والجوهري.

و في موضع آخر خطأ النجار الأسلوب الجاري في أقلام الكتّاب، وهو قولهم " بقى حَوَالِي ألف دينار". وفي صحيفة "المصري" قال الكاتب: « فما بالك إذا أقحم عليهم حَوَالِي مليون صهيوني ! » (النجار، 1986، ص 93). اعترض النجار على لفظة (حَوَالِي) بشدة في هذا الموضع، ورأى بأنّ الصواب أن يُقال (زُهاء) أو (نحو) بدلاً منها، مُعللاً رأيه بأنَّ (حَوَالِي) تدلُّ على الظرفية المكانية. ولكي يُحاول إثبات صحة رأيه، اقتفى معناها في كثير من مصادر الاحتجاج اللغوي، بدءًا بالمعجم العربي ، حيث ذكر أنَّ صاحب معجم المصباح يقول في معجمه: « وقعدنا حوله ،بنصب اللام على الظرف، أي في الجهات المحيطة به». هذا وقد اتخذ النجار ممّا ورد في لسان العرب حجةً رديفةً له، إذ يقول ابن منظور: "رأيتُ الناس حَوَالِه، وحَوَالِيه، وحَوَلُهُ" (النجار، 1986، ص 93).

لا جرم أنَّ الذي قرأ هذين التعريفين سيدرك بأنَّ دلالة (حَوَل) ومشتقاتها تدلّ على المكان كما أشار إلى ذلك النجار. لكنّ هذا الأخير واصل حشد الحجج؛ بُغية إقناع كل من يعترض على ما ذهب إليه، فقد أُلْفِيناه يحتجّ بعد هذا بالحديث النبوي الشريف، حيث وردت لفظة (حَوَل) في دعاء الاستسقاء بالدلالة التي انبرى للتأكيد عليها ،فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائه: "اللهم حولنا ولا علينا". وعقّب مُبينًا أنَّ الرسول صلى الله عليه وسلم يقصد ،أنَّ أنزل اللهم المطر حولنا في أماكن الزرع والنبات ،لا على بُنياننا (النجار، 1986، ص 93)؛ مخافة سقوطها، فتصبح نعمة. فالنبي عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، أرادها نعمة لا نعمة.

واعترض النجار على قولهم : " دخل الطلبة اثنين اثنين" بضم الخاء، فقد ورد في صحيفة الأخبار قول الكاتب: « اتفق ستون من طلاب جامعة لوفان على أن يخرجوا من جامعتهم اثنين اثنين» وأشار أنّ هذا منافٍ لكلام العرب؛ فتكرار اسم العدد (اثنين) ليس جارٍ في كلام العرب، إذ تستعيض العرب عنه بلفظة (مثنى)، فهم لا يكرّرون العدد. واستشهد برأي الأقدمين في ذلك، فالحريري في كتابه درّة الغواص ذهب إلى أنّ العرب الأوائل عدلوا على استعمال واحدًا واحدًا واثنين اثنين إلى أحاد ومثنى. (النجار، 1986، ص 130)

3. مصطفى جواد 1969:

لا ريب أنّ الذي قرأ مؤلفات مصطفى جواد - وخاصة كتاب "قل ولا تقل" بجزأيه - سيتشعر الجهود الحثيثة التي بذلها من أجل إصلاح لغة الكتاب وغيرهم. وإليك بعض النماذج التي تُبين جهوده في تمحيص اللغة الحديثة التي تشوبها الكثير من الشوائب:

خطأ مصطفى جواد قولهم " حاز عليه "، وأشار إلى أنّ الصواب أن يُقال: "حاز فلان الشيء"، و علّل ذلك بأنّ الفعل حاز يتعدّى بنفسه، واحتجّ بأنّه قد ورد في معجم الصحاح مُتَعَدِّيًا بنفسه، فقد جاء في الصحاح " الحَوَزُ : الجمعُ وكل من ضمَّ إلى نفسه شيئاً فقد حازه حِيازَةً". وعضّد رأيه أيضًا بما جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس، إذ قال هذا الأخير: " و كلُّ من ضمَّ شيئاً إلى نفسه فقد حازه حوزاً" (مصطفى، 1988، ص 115). فهنا أيضا جاء الفعل (حاز) مُتَعَدِّيًا بنفسه. هذا ولم يكتفِ مصطفى جواد باحتجائه بما ورد في المعجمين السابقين، فقد اتخذ من معجم لسان العرب حجةً ثالثة له: "حزْتُ الشيء إذا حرزته" (مصطفى، 1988، ص 116).

نلاحظ أنّ الفعل (حزْتُ) قد جاء مُتَعَدِّيًا بنفسه؛ فلا وجود لحرف جرّ يصل بين الفعل (حزْتُ) والمفعول به - (الشيء) - مباشرة من دون حرف جر. ولكي يقنع مصطفى جواد القارئ أكثر بصحة ما ذهب إليه، احتجّ بضرب آخر من مصادر الاحتجاج اللغوي، ألا وهو الشعر العربي، فقد ورد في شعر الصفار الفعل (حاز) مُتَعَدِّيًا بنفسه. يقول هذا الأخير (مصطفى، 1988، ص 116):

أنا ابن المكارم من نسل حم

وحائز إرث ملوك العجم

و من المواضيع التي خطأً فيها مصطفى جواد الكتاب ، هو استعمال كلمة (دكتاتور) ، وذهب إلى أن الصواب أن يُقال (جَبَّار)، ومردُّ تخطئته للفظة الأولى سببين : فأما أولهما فهو وجود مُقابل عربي لها ، ألا وهو كلمة (جَبَّار) . إذا فالأولوية هو استعمال المصطلح العربي والاستغناء عن المصطلح الأجنبي الدخيل. وأما السبب الثاني فهو أن كلمة (جَبَّار) العربية أقلُّ أحرَفًا وأخفُّ تلفظًا من الكلمة الأجنبية (دكتاتور) (مصطفى، 1988 ، ص 56، 57). وقول مصطفى جواد هذا يتماشى مع ما يُعرف "بالإيجاز" الذي تميل إليه العرب. وهذا أيضًا يتواءم مع ما دعا إليه أندري مارتينييه في العصر الحديث، وهو ما يُعرف "بالاقتصاد اللغوي". حيث عرّفه بقوله: " هو إيصال المعلومات بقدر مهول وبجهد زهيد " (أندريه، ص21)

لكن مصطفى جواد جانب الصواب حينما جعل لفظه (دكتاتور) مرادفة للفظه (جَبَّار) ، فهو يقول " وذلك لأنَّ كلمة (جَبَّار) العربية تُقابل كلمة (دكتاتور) الإفرنجية "(مصطفى، 1988، ص56). وهذا في وجهة نظرنا لا يستقيم؛ لأنَّ كلمة (الجَبَّار) هي اسم من أسماء الله الحسنى، وإذا سلّمنا بأنَّ معناها (الدكتاتور)، فهذا يعني - وحاشا لله - أنَّ الله دكتاتور.

ولقد انبرى مصطفى جواد بإيراد معانيها في المعجم لتأكيد صحّة ما ذهب إليه، فاستشهد بما جاء في لسان العرب: "الجَبَّار الله عزَّ اسمه، القاهر خلقه على ما أمر ونهى... وقال الأزهري جعل ابن الأنباري جَبَّارًا في صفة الله تعالى أو في صفة العباد من الإجمار والقهر والإكراه." (مصطفى، 1988 ، ص 56). ولقد ركن أيضًا إلى القراءان الكريم، و احتجَّ ببعض من آيات الذكر الحكيم، نذكر منها :

- قال تعالى: « وما أنت عليهم بجَبَّار » (ق، الآية 45) . أي لست بمُسَلِّط ، فتقهرهم على الإسلام .

- وقال تعالى : « وإذا بطشتم بظلمات جبّارين » (الشعراء، الآية 110) .

- وكذلك قول الرجل لموسى في التنزيل الحكيم : « إن تُريد إلّا أن تكون جبّارًا في الأرض » (القصص، الآية 19). أي قتالاً بغير الحق.

نلاحظ من خلال هذه الآيات البيّنات أن مصطفى جواد يُحاول أن يُبيّن بأنَّ معنى (جَبَّار) هو الإجمار والقهر، وهو نفس معنى (دكتاتور) ؛ إذ الدكتاتور هو الذي يقهر ويُجبر بسلطته ويظلم بقوّته وجاهه. وهذا حسب رأي الباحث لا يستقيم؛ لأنَّ الحمولة الدلالية لكلمة (جَبَّار) أوسع من كلمة (دكتاتور) ؛ فهذه الأخيرة تعني القاهر والظالم والمُكره. لكنَّ (الجَبَّار) تعني

القاهر والمُذعن بقوته، كما تعني الذي يجبر الضعفاء المنكسرة قلوبهم. إذن يدخل في معناها الجبر والرحمة والرفق. بيد أن (دكتاتور) ليس من معانيها الرحمة و الجبر، بل لا تخرج من دائرة الظلم والقهر.

وما يؤكد بأن (الجبار) تشتمل على الرحمة والرفق هو ما يراه فضيلة الشيخ صالح العثيمين في معنى اسم الله تعالى (الجبار)، حيث يرى بأن له ثلاثة معانٍ : (فهد، 1992 ، ص 159 ، 160)

*الأول : جبر القوة، فالله تعالى هو الذي يقهر المتجبرين والمتكبرين والظالمين بقوته وجبروته.

* الثاني : جبر الرحمة، فالله سبحانه وتعالى يجبر الضعيف بالغني بالقوة ؛ فالغني حينما يتصدق على الفقير بأمر من الله تعالى هو نوعٌ من الجبر.

* الثالث : جبر العلو ، فالله فوق خلقه ، لا يساويه أحد في العلو ، وهذا جبر وطمأنينة لقلب المؤمن الذي يصبح يعلم بأن خالقه ليس له نِدٌّ ،فهو القادر على أن يحميه ويُجيره من شر كل المخلوقات.

يتضح من خلال ما سبق بأن (جبار) ليس لها نفس المعنى لكلمة (دكتاتور) كما يرى مصطفى جواد، بل إنَّ هناك فرقاً جوهرياً يجعل الأولى أشمل من الثانية ، ألا وهو اشتغال معنى الرحمة.

غير أننا نؤيد مصطفى جواد في تفضيل استعمال المصطلح العربي و نشكره على هذه الدعوة التأثيلية التي يحتاجها درس العربي الحديث؛ فقد ضاعت منّا وأهملت الكثير من الألفاظ العربية الفصيحة؛ بسبب اطراد استعمال ألفاظ أجنبية دخيلة، بالرغم من وجود مُقابل لها في لغتنا. لذا فإنَّ من شأن هذه الدعوة أن تُحيي الكثير من الألفاظ التي تكاد تتدثر.

6-الحلول المقترحة من أجل التخلص من ظاهرة اللحن:

كي تكون لغتنا سليمة ،لابدّ من محاولة التخلص من اللحن -أو على الأقل التقليل منه - وكي نحقق هذا ، يجب اتّخاذ عدّة إجراءات ،فمنها مثلاً:

-تكوين الإعلاميين تكويناً جيّداً في اللغة العربية؛ بغية نقل.

-إخضاع كل ما ينشر لتدقيق لغوي مُحكم.

-مطالبة الإعلاميين بضرورة التكلم باللغة الفصحى أو على الأقل التواصل باللغة الوسطى وعدم الإيغال في العامية كما يحدث في الكثير من البرامج.

-توعية الإعلاميين الجدد بمكانتهم وتأثيرهم اللغوي على المجتمع ومطالبتهم بما طُلب من الإعلاميين التقليديين.

- استحداث مناصب ثابتة لمدققين لغويين في المؤسسات والمعاهد.

-المساهمة في نشر منصات للتدقيق اللغوي، وكذا صفحات خاصة في الفايسبوك وغيرها من وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة ؛ لتصويب الأخطاء الشائعة ونشر لغة سليمة.

-إنشاء مؤسسات خاصة بالتدقيق اللغوي ودعمها كما فعلت دول الخليج التي قَدّمت خدمةً جليّةً للغة العربية، ومثال ذلك "مؤسسة صخر" التي أنشأتها الكويت ، فقد استندت عليها شركة قوغل في تطوير البرامج العربية وتحسينها كالتدقيق الإملائي في برنامج "وورد" والذي يسهم بدورٍ كبير في التقليل من الأخطاء اللغوية الشائعة.

خاتمة :

وختامًا نخلص إلى أنّ "اللحن" آفة لغوية لا بد من معالجتها وذلك باستغلال الإعلام بشكل إيجابي، فننشر من خلاله لغة سليمة وفصيحة بين الناس في أوسع نطاق، فهو وسيلة فعّالة لذلك، وهذا الأمر يستوجب سياسة لغوية وتخطيطاً لغوياً صارمين يأخذان بعين الاعتبار الظروف والمستجدات الحديثة، فيمكن مثلا الاستفادة من مخرجات المجمع اللغوية كمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وذلك بإضافة الألفاظ الفصيحة التي استُحدثت بفعل الترجمة والتعريب لأسماء الوسائل والآلات المعاصرة وغيرها، ويمكن أيضاً الاستفادة من حقل اللسانيات الحاسوبية والذكاء الاصطناعي في تنقية اللغة من الشوائب ووضع قوائم للكلمات الفصيحة واقتراحها على الإعلاميين من أجل نشر لغة فصيحة ودرأ الناس من الوقوع في الزلل.

-التوصيات والاقتراحات:

-يجب ربط الفرص الوظيفية في مختلف التخصصات سواء أكانت الأدبية أو العلمية بإتقان النحو؛ فهذا سيُدفع الناس دفعا من أجل تعلم النحو. وهذه الفكرة قام بها اليهود من أجل دفع ذويهم لإتقان قواعد اللغة العبرية التي كانت تحتضر، و قد نجحوا فعلاً في إحيائها. وبما أنّ الحكمة ضالة المؤمن أنّى وجدها فهو أولى الناس بها كما قال الرسول صل الله عليه وسلم فعليّنا أن نستفيد من هذه الفكرة.

- يجب الاستفادة من نتائج الأبحاث الأكاديمية للأساتذة الجامعيين والطلبة وعدم تركها حبراً على ورق.

- إدراج مقياس "التدقيق اللغوي" في تعليم طلبة الإعلام؛ حتى يتكوّنوا جيّداً في اللغة العربية، وينشروا لغة سليمة بين أفراد المجتمع

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم (برواية ورش).

المراجع

- إبراهيم اليازجي. (1901). لغة الجرائد (المجلد 1). مصر: دار المعارف.
- ابن الحنبلي. (1985). سهم الألفاظ في وهم الألفاظ (المجلد 2). (حاتم صالح الضامن، المحرر) سوريا: مؤسسة الرسالة.
- ابن منظور. (1993). لسان العرب (الإصدار 13، المجلد 3). لبنان: دار صادر.
- أبو القاسم سعد الله. (2007). تاريخ الجزائر الثقافي. الجزائر: دار البصائر.
- أحمد بن فارس. (بلا تاريخ). مقاييس اللغة (الإصدار 5). سوريا: دار الفكر.
- أحمد عبد الله الباتلي. (2006). في فضل اللغة العربية وضم اللحن (المجلد 1). السعودية: دار كنوز إشبيلية.
- الجاحظ. (بلا تاريخ). البيان والتبيين. (عبد السلام هارون، المحرر) القاهرة، مصر: دار مكتبة الخانجي.
- العربي دين. (2015). قضية التصويب اللغوي بين القدماء والمعاصرين (المجلد 1). الأردن: عالم الكتب الحديث.
- بن ناصر فهد. (1992). فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين. السعودية: دار الوطن.
- جان كالفي لويس. (2008). حرب اللغات والسياسات اللغوية (المجلد 1). (حسن حمزة، المترجمون) الدوحة، قطر: المنظمة العربية للترجمة.
- جمال الفار. (2014). معجم المصطلحات الإعلامية. الأردن: دار أسامة.
- جواد مصطفى. (1988). قل ولا تقل (الإصدار 1، المجلد 1). سوريا: دار المدى للثقافة والنشر.
- حسان أحمد قميحة. (2019). الفيسبوك تحت المجهر (المجلد 1). مصر: دار النخبة.
- عبد الله الصاوي. (بلا تاريخ). شرح ديوان جرير (المجلد 1). مصر: دار الصاوي.
- عبدة صبطي. (2018). الإعلام الجديد والمجتمع. مصر: دار المعارف.
- علي عبد الفتاح كنعان. (2009). الإعلام الدولي والعولمة الجديدة (المجلد 1). الأردن، الأردن: دار اليازوري.
- غالب كاظم جواد الدعي. (2017). الإعلام الجديد (المجلد 1). الأردن: دار أمجد.
- مارتينيه أندريه. (بلا تاريخ). مبادئ في اللسانيات العامة (المجلد 1). (زبير سعدي، المترجمون) المغرب: دار الأفاق.
- محمد التونجي. (2001). المعجم المفصل في علوم اللغة (المجلد 1). (يعقوب إميل، المحرر) بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.
- محمد جمال الفار. (2014). معجم المصطلحات الإعلامية (المجلد دط). الأردن: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- محمد جمال الفار. (2014). معجم المصطلحات الإعلامية. الأردن، الأردن: دار أسامة للنشر.
- محمد عبد الله التتيمي. (2008). الطراز في شرح ضبط الخراز. (أحمد أحمد شرشال، المحرر) السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- محمد علي النجار. (1986). لغويات وأخطاء لغوية شائعة. مصر: دار الهداية.
- مركز المحتسب. (بلا تاريخ). دور مواقع التواصل الاجتماعي في الاحتساب. مركز المحتسب للاستشارات.
- مروة أديب. (بلا تاريخ). الصحافة العربية نشأتها وتطورها. بيروت، لبنان: دار مكتبة الحياة.